

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[593] مختلفة حول نزول الآية في حق علي(عليه السلام) أو في يوم غدیر خم، ونقل كل هذه الروایات يحتاج إلى رسالة منفردة(1). وقد ذكر العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين في كتابه "المراجعات" أن الروایات الصحيحة المنقولة عن الإمامين الباقر والمصادق(عليهما السلام) تقول بنزول هذه الآية في "يوم غدیر خم" وإن جمهور السند أيضاً قد نقلوا ستة أحاديث بأسانيد مختلفة عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) تصرح كلها بنزول الآية في واقعة غدیر خم(2). يتضح ممّا تقدم أن الروایات والأخبار التي أکّدت نزول الآية - موضوع البحث - في واقعة غدیر خم ليست من نوع أخبار الأحاد لكي يمكن تجاهلها، عن طريق اعتبار الضعف في بعض أسانيدها، بل هي أخبار إن لم تكن في حكم المتواتر فهي على أقل تقدير من الأخبار المستفيضة التي تناقلتها المصادر الإسلامية المشهورة. ومع ذلك فإننا نرى بعضاً من العلماء المتعصبين من أهل السند كالألوسي في تفسير "روح المعاني" الذي تجاهل الأخبار الواردة في هذا المجال لمجرد ضعف سند واحد منها، وقد وصم هؤلاء هذه الرواية بأنها موضوعة أو غير صحيحة، لأنها لم تكن لتلائم أذواقهم الشخصية، وقد مرّ بعضهم في تفسيره لهذه الآية مرور الكرام ولم يلمح إليها بشيء، كما في تفسير المنار، ولعل صاحب المنار وجد نفسه في مأزق حيال هذه الروایات فهو إن وصمها بالضعف خالف بذلك منطق العدل والإنصاف، وإن قبلها عمل شيئاً خلافاً لميله وذوقه. وقد وردت في الآية (55) من سورة النور نقطة مهمة جدية بالإنتباه - فالآية تقول: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم _____ 1 - راجع تفسير الآية في الجزء الأول من تفسير البرهان والجزء الأول من تفسير "نور الثقلين". 2 - راجع كتاب "المراجعات" الطبعة الرابعة، ص 38.